حِجَاجِيَّةُ الآلِيَّات الشِّبْه المَنْطِقِيَّةِ فِي سُورَةِ "غَافِر" مقاربة تداوليّة

The Semi LogicalMechanisms' Argumentation in the Surah of Ghafir

Pragmatic Approach

ط. د/ فاطمة غراب*،
جامعة الشَّهيد حمَّه لخضر_ الوادي (الجزائر)،
gherab-fatma@univ-eloued.dz
د/ علي زيتونة مسعود،
جامعة الشَّهيد حمَّه لخضر_ الوادي (الجزائر)،
ali-zitouna@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2022.09.09
تاريخ القبول: 2022.11.16
تاريخ النشر: 2023.04.10

ملخص

تهدف هذه الدّراسة إلى الكشف عن الدَّور الإقناعيّ والتَّأثيريّ الذي تضطلع به الآليات الشّبه المنطقيَّة في سورة "غافر"، التي تُعتبر من أبرز السّور المكّيَّة، التي إشتملت على العديد من الوسائل الإقناعيَّة والحِجاجِيَّة، ومن أبرزها الآليات الشّبه المنطقيَّة: السَّلالم الحِجاجِيَّة، وأدواته اللُّغويَّة، مثل: الرَّوابط الحِجاجِيَّة (بل، ولكن، والواو، وثُمَّ)، ودرجات التَّوكيد (الابتدائي، والطَّلبي، والإنكاري)، وصيغ التَّعدية بأفعل التَّفضيل، وصيغ المبالغة ...، وكلّها وسائل إستدلاليَّة أسهمت في التَّدرُّج في تقديم الحُجج المنطقيَّة والعقليَّة والكونيَّة لتقوية حدَّة الإقناع والتَّأثير في المتلقي.

الكلمات المفتاحيّة: الآليات الشّبه المنطقيَّة؛ سورة غافر؛ الحجاج؛ الإقناع؛ التَّأثير.

Abstract

This study aims at revealing the persuasive and influential role of the semi logical mechanisms in the Surat of Ghafir which is considered one of the most prominent Meccan Surats that comprise numerous persuasive and argumentative tools. Among the most prominent, the semilogical mechanisms: (Argumentative scales, and their linguistic tools, such as the argumentative link words (then, even, and, but ...), and the degrees of affirmation (primary, requesting and denial) as well as formulas of transgression with the verbs of preferences and formulas of exaggeration). All these are inferential means that contributed in providing the logical, mental and universal arguments to strengthen persuasion and influence on the recipient.

Keywords :Semi –logical mechanisms; Surat Ghafir; Argumentation; Persuasion; influence.

* -المؤلف المراسل.

Ex PROFESSO

المجلد 08،العدد 01، السنة 2023

مقدّمة:

الخطاب القرآنيّ خطابٌ حجاجيٌّ بِامتياز؛ كونه جاء ردًّا على عقائد المشركين الفاسدة والمضلّلة، مجادلاً إيَّاهم بالحجج، والأدلَّة، والبراهين اللُّغويَّة، والبلاغيَّة، والمنطقيَّة، والعقليَّة، والكونيَّة، محاولا إقناعهم بعقيدة التَّوحيد بالله تعالى، وبربوبيته، وألوهيته، ودلائل إعجازه، وكمال قدرته على الخلق، والبعث، والعقاب، والثواب...، وإبطال عقائد المشركين الفاسدة. لذلك وظَّف العديد من الاستراتيجيَّات الخطابيَّة، التي تستهدف تحقيق الاستمالة، والإقناع، والتَّأثير الفكريّ، والوجدانيّ، والسلوكيّ في المتلقين على اختلاف مستوياتهم، وأزمنتهم، وأمكنتهم.

وتُعدُّ الآليات الشّبه المنطقيَّة من أقوى الوسائل الحِجَاجِيَّة إقناعًا وتأثيراً في نفوس المتلقين؛ كونها تعمل على استدراج المتلقي، وذلك بواسطة تقديم الحجج له بصورة متدرّجة ومرتَّبة من الحُجَّة الأضعف إلى الحجَّة الأقوى، أو من الحُجَّة الأقوى إلى الحُجَّة الأضعف تدعيما للنتيجة المقصودة؛ وذلك بغرض زيادة حدَّة التَّأثير والاقتناع بالنتيجة الحِجَاجِيَّة المقصودة .

وتُعتبر سورة غافر من أبرز السُّور المكّيَّة، التي حفلت بالعديد من الآليات الحِجاجيَّة، والوسائل الإقناعيَّة والتَّأثيريَّة، التي تتغيَّا من توظيفها إفحام المتلقي وإسكاته بقوَّة الحجَّة، والبرهان، والمنطق. ومن أبرز هذه الوسائل: الآليات الشبه المنطقيَّة. ونظرا لهذه الأهميَّة، وسمنا ورقتنا البحثيَّة بعنوان: (حِجَاجِيَّةُ الآلِيَاتِ الشِبْه المَنْطِقِيَّةِ فِي سُورَةِ غَافر_ مقاربة تداوليَّة _) .

والإشكاليَّة التي تطرحها هذه الدراسة هي :

- كيف أسهمت الآليات الشّبه المنطقيَّة الموظَّفة في سورة غافر في عمليَّة الإقناع والتَّأثير؟. وما المقاصد الحِجَاجِيَّة من توظيفها؟.

ويتفرَّع عن هذه الإشكاليَّة الرئيسة العديد من الأسئلة الفرعيَّة، نذكر أهمّها:

- ما مفهوم الحجاج في اللغة والاصطلاح؟.

- ما هي أبرز الآليات الشبه المنطقيَّة الموظَّفة في سورة غافر، والتي كان لها الدور التَّأثيريّ الفعَّال في عمليَّة المحاججة والإقناع؟.

والفرضيَّة الأساس التي اِنبنت عليها هذه الدراسة هي:

- اشتمال سورة غافر على العديد من الآليات الشبه المنطقيَّة، التي أسهمت في إقناع المتلقي والتَّأثير فيه فكرا، واعتقادا، ووجدانا، وسلوكا.

وتسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية، نذكر أبرزها:

- الكشف عن حِجَاجِيَّة الآليات الشبه المنطقيَّة الموظَّفة في سورة غافر .

- الكشف عن كيفيَّة الاشتغال الحجاجيّ للآليات الشبه المنطقيَّة الموظَّفة في سورة غافر.

وللإجابة عن الإشكاليَّة المطروحة والأسئلة المتفرّعة عنها اتّبعنا إجراءات المنهج الوصفي التحليليّ؛ فالوصف يظهر من خلال توصيف ظاهرة الحجاج الشبه المنطقي في خطاب سورة غافر. أمَّا المنهج التَّحليليّ؛ فقد أُستعمل في الجانب التطبيقي لهذه الدراسة؛ بحيث تمَّ اعتماد المنهج التداوليّ الذي يُعنى بالكشف عن المقاصد الحِجَاجِيَّة، والوسائل التأثيريَّة التي تسهم في عمليَّة الإقناع الفكريّ، أو العاطفي، أو السلوكي .

I. مفهوم الحِجاج في اللُّغة والاصطلاح:

يعدُّ مصطلح (الحِجَاج) Argumentationمن أبرز مفاهيم اللّسانيات التَّداوليَّة، التي أفرزتها الدراسات اللّسانيَّة الحديثة. وللضرورة المنهجيَّة سنقوم بتأطير مصطلح (الحِجَاج) من الناحيتين اللُّغويَّة والاصطلاحيَّة.

I-1 المعنى اللُّغويّ للحِجاج:

الحِجَاجُ لغة مصدر مشتقٌّ من الجذر الثُّلاثي (حَ.جَ.جَ)، الَّذي ورد في العديد من المعاجم اللُّغويَّة القديمة والحديثة، يحملُ عدَّة معانٍ؛ حيثُ: جاء في معجم (لسان العرب) لابن منظور (ت711ه): "حَجَجَ. الحَجُّ: القَصْدُ (...) يُقَالُ: حَاجَجْتُهُ أُحَاجُّهُ وَمُحَاجَّةً حَتَّى حَجَجْتُهُ أَيْ غَلَبْتُهُ بِالحُجَجِ الَّتِي أَدْلَيْتُ بِهَا (...) وَالحُجَّةُ: البُرْهَانُ. وَقِيلَ: الحُجَّةُ: مَا دُوفِعَ بِهِ الخَصْم. وَقَالَ الأَزْهَرِيُّ: الحُجَّةُ: الوَجْهُ الَّذِي يَكُونُ بِهِ الظَّفَرُ عِنْدَ الخُصُومَةِ. وَهُوَ رَجُلٌ مِحْجَاجٌ أَيْ جَدِلٌ. وَالتَّحَاجُّ: التَّخَاصُمُ؛ وَجَمْعُ الحُجَّةِ: حُجَجٌ وَحِجَاجٌ، وَحَاجَّهُ مُحَاجَّةً وَحِجَاجاً: نَازَعَهُ الحُجَّةَ (...) وَالحُجَّةُ: الدَّليل والبرهان"[1].

وورد في (المعجم الوسيط) تحت مادَّة (حَجَّ): "حَجَّ المكانَ: قَصَدَهُ (...) وَحَجَّهُ: غَلَبَهُ بِالحُجَّةِ، يُقَالُ: حَاجَّهُ فَحَجَّهُ (حَاجَّهُ) مُحَاجَّةً، وحِجَاجاً: جَادَلَهُ. (اِحْتَجَّ) عَلَيْهِ: أَقَامَ الحُجَّةَ وَحَاجَّهُ عَارَضَهُ مُسْتَنْكِراً فِعْلَهُ. (تَحَاجُّوا): تَجَادَلُوا. (الحُجَّةُ): الدَّلِيلُ والبُرهان. (المِحْجَاجُ): الَّذِي يُكْثِرُ الجَدَلَ. (المَحَجَّة): الطَّرِيقُ المستقيم (ج) مُحَاجّ"[2].

فمن خلال هذين التَّعريفين المعجميّين لمادَّة (حَ. جَ. جَ)، نخلصُ أنَّ (الحِجاج) من النَّاحية اللُّغويَّة يحملُ معنى: القصد، والغلبة بواسطة الحُجج والبراهين المقنعة، كما يحيلُ إلى معنى الجدل، والتَّخاصم، والمنازعة بالحُجَّة، وإقامة الدّليل والبرهان.

I-2 المعنى الاصطلاحي للحِجاج:

تعدَّدت التَّعريفات الاصطلاحيَّة لمصطلح الحِجاج في الثقافتين الغربيَّة والعربيَّة، قديما وحديثا؛ وذلك نظرا لاختلاف الاتّجاهات الفكريَّة لمنظّريه ودارسيه (الفلسفة، المنطق، البلاغة، اللسانيات، التداوليَّة، علوم الاتّصال...) هذا من جهة، ولتعدُّد استعمالاته من جهة أخرى فهو حاضر في مختلف الخطابات (الخطاب القرآنيّ، الخطاب الحديثي، الخطاب الشّعريّ، الخطاب القانونيّ، الخطاب الفلسفيّ، الخطاب الإعلاميّ، الخطاب السياسيّ...). وهذا ما نتج عنه تعدد المفاهيم والرؤى الاصطلاحيَّة لحقيقة الحجاج. ويمكن تقديم أبرز هذه التعريفات على النحو الآتي:

I-2-1 تعريف الحجاج من المنظور البلاغيّ: حيث يعرّفاه أصحاب نظريَّة البلاغة الجديدة (la nouvelle rhétoriqué) بيرلمان(perlman) وتيتيكا(tyteca) الحجاج، انطلاقا من موضوعه بأنَّه: "درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التَّسليم بما يُعرض إليها من أطروحات، أو أنْ تزيد في درجة ذلك التَّسليم"[3].

فالحجاج، وفق هذا المنظور، يُعنى بدراسة الآليات والاستراتيجيَّات الإقناعيَّة والتَّأثيريَّة (كالاستعارة، والتمثيل...)، التي يوظفها المحاجج (المتكلم أو الكاتب) في خطابه الاستدلاليّ، بغرض إقناع المتلقي بقضيَّة معيَّنة، أو العمل على زيادة درجة إذعانه وتسليمه لهذه القضيَّة.فغاية كلّ حِجاج عندهما هو: "أنْ يجعل العقول تذعن لما يُطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجع الحجاج ما وُفّقَ في جعل حدَّة الإذعان تقوى درجتها لدى السَّامعين، بشكل يبعثهم على العمل المطلوب (إنجازه أو الإمساك عنه)، أو هو ما وُفّق على الأقلّ في جعل السَّامعين مُهيَّئين لذلك العمل في اللَّحظة المناسبة"[4].

I-2-2 تعريف الحجاج من المنظور اللغويّ: فالحجاج كما يعرّفه رائدا نظريَّة الحجاج اللغويّ ديكرو(Ducrot) وأنسكومبر(Anscombre) هو: "تقديم المتكلم قولا (ق1) يُفضي إل التَّسليم بقول آخر (ق2)، وسواء أكان (ق2) صريحًا أو ضمنيًّا، فعمليَّة قبول على أنَّهُ نتيجة (ق1)، تسمَّى عمل مُحاجَّة"[5]. وهذا يعني أنَّ الحجاج هو إنجاز لعلميتين: عمليَّة التصريح بالحجة، وعملية اِستنتاج النتيجة الصريحة أو المضمرة في الخطاب، والتي يتم استنتاجها، انطلاقا من السياقين المقاليّ والمقاميّ.

I-2-3 تعريف الحجاج من المنظور التداوليّ: يعرّفه "طه عبد الرَّحمن" في كتابه: (اللّسان والميزان أو التَّكوثر العقليّ) بأنَّه: "كلُّ منطوق به موجَّهٌ إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة، يحقُّ له الاعتراض عليها"[6].والمقصود من ذلك أنَّ الحجاج فعل كلاميّ توجيهيّ، يقدمه المُحَاجِج (المتكلم أو الكاتب)، بغرض حمل المخاطب (المستمع أو القارئ) على قبول القضيَّة المطروحة، أو عدم قبولها.

يتَّضح من خلال ما تقدَّم من تعريفات حول الحجاج أنَّ الحجاج عبارة عن عمليَّة فكريَّة، وتلفظيَّة، يعتمدها المحاجج (المتكلم أو الكاتب) لإقناع المتلقي (المستمع أو القارئ) والتأثير فيه فكرا، وعاطفة، وسلوكا، موظفا لبلوغ هذه الغاية جميع الوسائل اللغويَّة، والبلاغيَّة، والشبه المنطقيَّة.

I-2-4 تعريف الحجاج في القرآن الكريم:

يُقصدُ بالحجاج في القرآن الكريم مجموع الاستراتيجيات الخطابيَّة الموظفة في الخطاب القرآني، والتي تروم الحوار، وتهدف إلى الإقناع والتَّأثير الفكريّ، والوجدانيّ، والسلوكيّ، والعقائديّ؛ فهو "الحوار الذي يُراد به الإبانة، والإبلاغ، والإقناع، وذلك باستخدام الدَّلائل العقليَّة، والعلميَّة، واللُّغويَّة، والفطريَّة، والكونيَّة في الأنفس، والآفاق، إثباتا لحقيقة الإسلام والإيمان بالله، ولقائه، ورسله، وجزائه، وقضايا الآخرة بعثًا، ونشراً، وعرضًا، ومصيرًا. إنَّهُ إستعمال المناهج الجدليَّة، والبراهين القرآنيَّة في الدعوة إلى الصراط المستقيم الموصل إلى ذي العزَّة والجلال. إنَّهُ إنتهاج الطرق الحواريَّة الكفيلة بتحقيق الحقّ وتثبيته، وإبطال الباطل وتزهيقه دفعا لضلالات الكافرين، وشبهات المنافقين، وتشكيكات اليهود، والنصارى، والملحدين"[7].

II. مفهوم المقاربة التَّداوليَّة:

يُقصدُ بالمقاربة التَّداوليَّة تلك المقاربة التي تدرس النَّص أو الخطاب في علاقته بالسياق التواصليّ، والتَّركيز على أفعال الكلام، واستكشاف العلاقات المنطقيَّة الحجاجيَّة، والاهتمام بالسياق التَّواصليّ والتَّلفّظي. وبتعبير آخر تركّز المقاربة التَّداوليَّة على عنصر المقصديَّة والوظيفة في النصوص والخطابات[8]

وهذا يعني أنَّ المقاربة التَّداوليَّة تدرس الأفعال الإنجازيَّة المُوظَّفة في السياقات التواصليَّة المختلفة. ويعتبر الفعل الحِجاجيّ من أبرز الأفعال الإنجازيَّة التي تحمل مقصديَّةالمحاجِج، ويتمُّ تأويلها وتحليلها، انطلاقاً من السياقين المقالي والمقامي.

III. حِجاجِيَّة الآليات الشّبه المنطقيَّة في سورة "غافر":

اشتملت سورة غافر بالعديد من الآليات الحجاجيَّة التي تهدف إلى إبطال عقائد المشركين، والإقناع بوحدانيَّة الله تعالى، وكماله، وقدرته. وما يلاحظ على هذه السورة الكريمة اعتمادها على الآليات الشّبه المنطقيَّة لغرض تحقيق الغايات والمقاصد الإقناعيَّة، والتأثيريَّة. وقبل الكشف عن الوظائف الحجاجيَّة للتقنيات الشبه المنطقيَّة الموظفة في سورة غافر سنسوق نبذة موجزة حول مناسبة نزولها، وأبرز مضامينها ومحتوياتها.

III-1 التَّعريف بسورة "غافر":سورة غافر هي إحدى السور المكيَّة، عدد آياتها خمس وثمانون آية. وسميت هذه السورة سورة (غافر)؛ لافتتاحها بتنزيل القرآن من الله غافر الذنب وقابل التَّوب، والغافر من صفات الله وأسمائه الحسنى. وتسمَّى أيضا سورة (المؤمن)؛ لاشتمالها على قصَّة مؤمن آل فرعون[9].

عنيت هذه السورة بأصول العقيدة الإسلاميَّة، كسائر السُّور المكّيَّة، لذا جاءت آياتها عنيفة شديدة التَّأثير لإثبات وحدانيَّة الله وتنزيل القرآن والبعث، ووصف ملائكة العرش، وإنهاء الصراع بين أهل الحق وبين أهل الباطل أو فريق الهدى وفريق الضلال[10]. وقد ابتدأت بإعلان تنزيل الكتاب الكريم من الله المتَّصف بالصفات الحسنى، وهاجمت الكفار الذين يجادلون بالباطل، ثمَّ وصفت مهام ملائكة العرش. وأخبرت عن طلب أهل النار الخروج منها لشدَّة العذاب، ورفض هذا الطلب، وأقامت الأدلَّة على وجود الله القادر، وخوَّفت من أهوال القيامة، وأنذرت الكفَّار من شدائد ذلك اليوم[11]. ثمَّ لفتت الأنظار لموضع العبرة من إهلاك الأمم الغابرة وهو كفرهم بالآيات البيّنات التي جيئوا بها،

وخصَّت بالذكر قصَّة موسى عليه السَّلام مع فرعون، وهامان، وقارون، وما دار من حوار بين فرعون، وقومه، وبين رجل من آل فرعون يكتم إيمانه، وما فعله فرعون الطَّاغية من قتل أبناء بني إسرائيل واستحياء نسائهم، خشية انتشار الإيمان في قومه، وانتهاء القصة بهلاك فرعون بالغرق في البحر مع جنوده، ونجاة موسى وقومه المؤمنين[12] . وقد أردف ذلك بإعلان خذلان الكافرين، ونصر الرسل والمؤمنين نصرا مؤزرًا في الدنيا والآخرة. وختمت القصَّة بأمر النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم بالصَّبر على أذى قومه، كما صبر موسى وغيره من أولي العزم[13] . ثمَّ أوردت السورة الأدلَّة الكونيَّة على وحدانيَّة الله وقدرته، وضربت المثل للمؤمن بالبصير، وللكافر بالأعمى؛ فالمؤمن نيِّرُ القلب والبصيرة بنور الله، والكافر مظلم النفس يعيش في ظلمة الكفر. وأتبعت ذلك ببيان نعم الله على عباده من الأنعام والفلك وغيرها. وختمت السورة بما يؤكّد الغرض العام منها: وهو الاعتبار بمصرع الظَّالمين المكذّبين، وما يلقونه من أصناف العذاب، ومبادرتهم إلى الإيمان حين رؤية العذاب، ولكن لا ينفعهم ذلك[14] .

III-2 مقاربة حجاجيَّة للآليَّات الشّبه المنطقيَّة في سورة "غافر":

يُقصد بالآليات الشّبه المنطقيَّة "مجموع الوسائل الشبه منطقيَّة؛ والمعنى أنها منطقيَّة الضبط والبرهنة والقهر الإذعانيّ في صورتها التشكيلية، غير أنَّها قابلة للدحض والرّدّ عكس البرهان المنطقيّ الَّذي لا يقبل ذلك"[15] . ويُجسّدها "السُّلم الحجاجي بأدواته وآلياته اللُّغوية، ويندرج ضمنه كثير منها: الروابط الحجاجيَّة: (لكن، حتَّى، فضلا عن، ليس كذا فحسب، أدوات التوكيد)، درجات التوكيد، والإحصاءات، وبعض الآليَّات الَّتي منها الصيغ الصرفية، مثل التعدية بأفعل التَّفضيل والقياس وصيغ المبالغة"[16].

ولإثبات حجاجيَّة خطاب سورة غافر على وجه الخصوص، سنقوم بمقاربة الآليات الشبه المنطقيَّة المشكلة للبناء الحجاجيّ للسورة، انطلاقا من الظواهر الحجاجيَّة الآتية:

III-3 السّلّم الحِجاجِيّ (أدواته اللُّغويَّة وآليَّاته):

تتمُّ عمليَّة الإقناع والتَّأثير بواسطة السلم الحاجيّ من خلال توظيف مجموعة من الأدوات والآليات الشبه المنطقيَّة، التي تُسهم في ترتيب الحجج الاستدلاليَّة والربط بينها بغرض التَّدرج في تقديم الحجج للمتلقي لزيادة حدَّة الاستمالة، والإذعان، والاقتناع. ويمكن توضيح ذلك في المحاور الآتية:

III-3-1 تعريف السلم الحجاجيّ:

عرَّف "ديكرو" السلم الحجاجيّ بأنَّه: "علاقة ترتيبية للحجج والَّتي يمكن أن نرمز لها كالتالي:

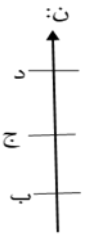

ن: النتيجة.

(ب) و (ج) و (د): حجج وأدلة تخدم النتيجة (ن)"[17].

يتَّضحُ من خلال هذا التَّعريف أنَّ السُّلم الحِجاجيّ هو عبارة عن مجموعة من حجج وأدلة تُدعّم نتيجة حِجاجِيَّة واحدة؛ بحيثُ تتفاوت هذه الحُجج في درجة الإقناع والتَّأثير في المتلقي؛ إذْ بعضُ الحجج أقوى من بعض وبعضها أضعف من بعض. ويتمُّ ترتيبُ هذه الحجج إمَّا من الحُجَّة الأقوى إلى الحجة الأضعف تدعيما للنتيجة الحجاجيَّة المقصودة أو من الحُجَّة الأضعف إلى الحجَّة الأقوى، وذلك حسب السياق الإقناعيّ.

III-3-2 أدوات السلم الحجاجيّ:يقوم السلّم الحجاجيّ على جملة من الأدوات والآليات التي تُرتّب وتُنظّم الحجج الاستدلاليَّة وفق تراتبيَّة معيَّنة؛ وذلك لتدعيم النتيجة الحِجاجيَّة المقصودة، وتقوية حدة الإذعان والإقناع في المتلقي للخطاب الاستدلاليّ الحِجاجيّ .

والملاحظ على سورة غافر التدرّج في تقديم الحجج المذعنة لإقناع المتلقي وحمله على التسليم بالأطروحة الحِجاجيَّة التي يتبناها المحاجِج (الله عزَّ وجلَّ)؛ وذلك بإستعمال العديد من الروابط والأدوات الحِجاجيَّة للربط بين الحجج أو بين الحجَّة والنتيجة. ويمكن توضيح ذلك من خلال ما يلي:

III-3-2-1 الروابط الحجاجيَّة:الروابط الحجاجيَّة هي أدوات لغويَّة "تربط بين قولين، أو بين حجتين على الأصح (أو أكثر)، وتُسند لكلِّ قولٍ دوراً مُحدَّداً داخل الإستراتيجيَّةالحجاجيَّة العامة. ويمكن التمثيل للروابط بالأدوات التالية: بل، لكن، حتَّى، لاسيما، إذن، لأن، بما أن،

Ex PROFESSO- المجلد 08-العدد 01 –السنة 2023
الصفحات374-353

إذ ...إلخ"[18] . ومن أبرز الروابط الحِجاجيَّة الموظَّفة في سورة غافر بقصد الإقناع والتَّأثير (بل، لكن، الواو، ثمَّ...).

III-1-2-3-1 الرابط الحجاجيّ (بل):"بل" حرف يختلف معناه وحكمه باختلاف ما يجيء بعده من جملة أو مفرد. فإنْ دخل على جملة؛ فهو حرف ابتداء فقط، ومعناه إمَّا: «الإضراب الإبطالي»، وإمَّا: «الإضراب الانتقالي».فالإبطالي: هو الَّذي يقتضي نفي الحكم السابق في الكلام قبل (بل)، والقطع بأنَّه غير واقع، ومُدّعيه كاذب، والانصراف عنه واجب إلى حكم آخر يجيء بعدها (...). والانتقالي هو: الَّذي يقتضي الانتقال من غرض قبل الحرف: (بل) إلى غرض جديد بعده، مع إبقاء الحكم السابق على حاله، وعدم إلغاء ما يقتضيه[19].

وهذا يعني أنَّ الرابط الحِجاجيّ (بل) يفيد الإضراب الإبطاليّ أو الانتقاليّ، ويعمل على الربط بين حجتين متعارضتين؛ بحيث تكون الحجَّة التي تسبق (بل) أضعف من الحُجَّة التي تليها، والتي تمثّل الحجَّة الأقوى، بحيث تعمل على توجيه الخطاب ككل توجيها حِجَاجِيًّا.

ومن أمثلة الاستعمال الحجاجي للرَّابط الحجاجي (بل): قوله تعالى: {الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُون [70] إِذِ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاَسِلُ يُسْحَبُون [71] فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُون [72] ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُون [73] مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُو مِن قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِين [74]}[غافر:71، 72، 73، 74].

فـ (بل)، هنا، للإضراب الانتقالي؛ أي أفادت الانتقال من غرض إلى آخر. فمعنى (ضلوا)غابوا (...) فأضربوا عن قولهم: (ضَلُّوا عَنَّا) وقالوا: (بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُو مِن قَبْلُ شَيْئًا) أي لم نكن في الدنيا ندعو شيئا يغني عنا[20].

إن الرَّابط الحجاجي (بل) يقيم علاقتين حجاجيتين: الحجَّة: (ضلوا عنا) والنتيجة الضمنيَّة: (أنَّ الأصنام الَّتي كانوا يعبدوها قد غابت عنهم). وعلاقة حجاجيَّة ثانية تسير في اتّجاه النتيجة المضادة، أي بين الحجَّة القوية الَّتي تأتي بعد(بل) وهي: "لم نكن ندعوا من قبل شيئا" والنتيجة المضادة للنتيجة السابقة: "جحدهم لعبادتهم للأصنام".

Ex PROFESSO- المجلد 08-العدد 01 –السنة 2023
الصفحات374-353

ويمكن توضيح ذلك بهذه الترسيمةالحجاجيَّة:

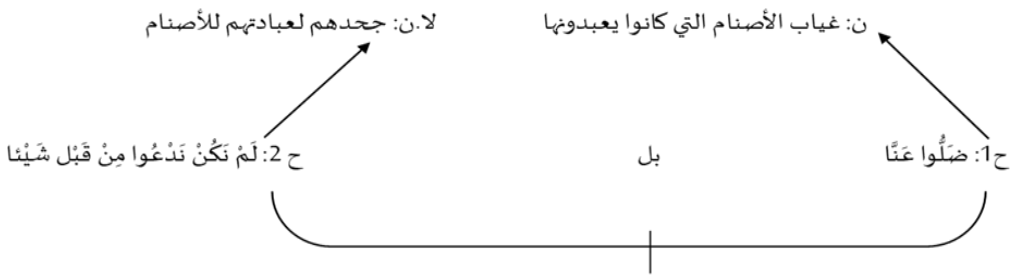

الرسم البيانيّ(01): يمثّل الاشتغال الحجاجيّ للرابط (بل)

فهذا المثال يعبر عن التعارض الحجاجي بين ح1، و ح2، و بين ن و لا- ن.

III-3-1-2-2 الرابط الحجاجيّ (لكن):تعتبر (لكن) "حرف عطف معناه الاستدراك (...) والاستدراك يقتضي أن يكون ما بعد أدواته مخالفا لما قبلها في حكمه المعنوي" [21]. وهي من الأدوات اللُّغوية الَّتي تقوم بدور ترتيب الحجج المتعارضة في السُّلم الحجاجيّ، وتكون الحجَّة الواقعة بعد لكن أقوى حجاجيًّا من سابقتها، ولذلك تُدرج في أعلى درجات السُّلم الحجاجيّ.

ومن أمثلة التوظيف الحجاجي لأداة الاستدراك (لكن) في سورة غافر: قوله تعالى: {إِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُون}[غافر:59].{إِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ} أي: "لكائنة وواقعة (لاَّ رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُون) أي: لا يصدقون بها بل يكذبون بوجودها "[22].

فهناك، إذن، تعارضٌ حجاجيٌّ بين ما يتقدم الرَّابط (لكن) وما يتلوه، فالقسم الأول من الآية (إِنَّ السَاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا) يتضمَّنُ حُجَّةً تخدمُ نتيجةً من قبيل: (آمِنُوا واتَّعِظُوا)، والقسم الثَّاني من الآية: (أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُومِنُونَ) يتضمَّنُ حُجَّةً تخدمُ نتيجة مضادَّة للنتيجة السابقة: لا- ن، أي تخدم نتيجة من قبيل: غفلة الناس وعدم إيمانهم. وبما أنَّ الحُجَّة الثَّانية أقوى من الحُجَّة الأولى، فإنها ستوجِّهُ القولَ بموجبِهِ نحو النتيجة (لا- ن).

III-3-1-2-3 حجاجِيَّة الرابط الحِجاجيّ (الواو):تعدُّ من الروابط الحِجاجيَّة التي تعمل على الربط بين الحجج المتساوقة، والتي تخدم نتيجة حِجاجيَّة واحدة. وقد أشار جمهور النُّحاة إلى أنَّها تفيد "مطلق الجمع والاشتراك في المعنى بين المتعاطفين" [23]. أمَّا في الحِجَاج فقد أُستخدمت كأداة لترتيب الحُجج والربط بينها؛ بحيث تقوّي كلّ حُجَّة الحُجَّة الأخرى. ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: {كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ

لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ}[غافر:5]؛ أي إنَّ الله تعالى "أهلك الأمم المُكذّبة برسلها، الذين جادلوا الأنبياء بالشّرك ليبطلوا به الإيمان، وقد لمس الناس آثار ذلك الهلاك في ديارهم ومساكنهم"[24].

فقد تدرَّجت الحُجج في هذا الشَّاهد القرآنيّ من الحُجَّة الأضعف مدلولا إلى الحُجَّة الأقوى مدلولا. فـ (ح1): (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالأحْزَاب مِنْ بَعْدِهِمْ). وح2: (هَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ). وح3: (جَادَلُوا بِالبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الحَقّ). وهي أقوى الحُجَجِ؛ فكلّ هاته الحُجج تخدم نتيجة حِجَاجِيَّة صريحة من قبيل: (فَأَخَذْتُهُمْ) أي إِهْلَاكُ الله الكافرين. والتَّوجيه الحِجاجيّ لهذا الخطاب هو: تنبيه الكافرين إلى شدَّة العذاب والعقاب.

ويمكن تمثيل تراتبيَّة الحُجج التي تخدم النتيجة في السلّم الحجاجيّالتالي:

الرسم البياني (02): يمثّل الاشتغال الحجاجيّ للرابط (الواو)

والملاحظ من خلال هذا السُّلّم أنَّ الرَّابط الحِجاجيّ (الواو) قد قام بالرَّبط النسقيّ والحِجاجِيّ بين الحُجج (ح1، ح2، ح3، ح4) وترتيبها من الحُجَّة الأضعف إلى الحُجَّة الأقوى تدعيما للنتيجة (ن): فَأَخَذْتُهُمْ (إهلاكُ الله الكافرين) .

III-3-2-1-4 الرابط الحجاجيّ (ثمَّ): يعدُّ الرَّابط الحجاجيّ (ثُمَّ) من أبرز الروابط الحِجاجيَّة، الَّتي تقوم بدور ترتيب الحُجَج في السُّلم الحجاجيّ، وتفيد (ثُمَّ) معنى "الترتيب مع عدم التعقيب، أي الترتيب مع التراخي؛ وهو: انقضاء مدة زمنية طويلة بين وقوع المعنى على المعطوف عليه ووقوعه على المعطوف"[25] . وقد وُظِّف هذا الرَّابط توظيفا حِجاجِيًّا في سورة غافر. ويمكن إثبات ذلك من خلال تحليل الشاهد الآتي:

قال الله تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون}[غافر:67].

نلاحظ أنَّ الرَّابط الحِجاجيّ (ثُمَّ) قد قام بترتيب الحجج بالتدرج لـ "بيان مراحل تطور الإنسان وتدرّجه في التكوين والخلقة، فأصله من تراب، ثمَّ يصبح نطفة، فعلقة، فمضغة، ثمَّ يولد طفلا، ثمّ يشبّ ويقوى بدنه وعقله، ثمّ يهرم ويشيخ، وقد يموت من قبل هذه الأحوال، ثمَّ يحدث موت الكل .

والإخبار عن تلك المراحل الانتقالية ليعقل الإنسان أنّها ترشده وتعلمه أنَّ لا إله إلا الله"[26]. وتدعيما لهذا القول يقول «محمَّد الرَّازي»: "اعلم أنَّهُ تعالى لمَّا ذكر انتقال الإنسان من كونه ترابا إلى كونه نطفة، ثُمَّ إلى كونه علقة، ثُمَّ إلى كونه طفلا، ثُمَّ إلى بلوغ الأشدّ، ثُمَّ إلى الشيخوخة، واستدلَّ بهذه التغيّرات على وجود الإله القادر"[27] .والنتيجة الحجاجيَّة لهذا الخطاب الاستدلاليّ هو: بيان قدرة الله تعالى على الخلق. والتَّوجيه الحجاجيّ الَّذي يرمي إليه هو: الدعوة إلى التفكر في آيات الله وقدرته على الخلق.

III-2-2-3 حجاجيَّة درجات التوكيد:التَّوكيد هو: "تثبيت الشَّيء في النَّفس، وتقوية أمره. والغرض منه: إزالة ما علق في نفس المخاطب من شكوك، وإماطة ما خالجه من شبهات"[28] . وتتجلى المقاصد الحجاجيّ لهذا الأسلوب البلاغيّ في سورة غافر فيما يلي:

III-2-2-3-1 حجاجيَّة الخبر الابتدائيّ:الخبر الابتدائيّ هو الخبر الَّذي يكون خاليا من المؤكدات؛ لأنَّ المخاطب خاليَ الذهن من الحكم الَّذي تضمَّنه الخطاب [29]. وقد وظّف هذا الضرب من التوكيد توظيفا حِجاجيًّا في سورة "غافر" في العديد من المواضع، ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: {حم [1] تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيم [2]}[غافر:1، 2]. ويراد هنا أن المقصود بتوجيه هذا الخبر هم المشركون المنكرون أنَّ القرآن منزل من عند الله. فتجريد الخبر عن المؤكد إخراج له على خلاف مقتضى الظاهر، بجعل المنكر كغير المنكر؛ لأنه يحفّ به من الأدلة ما إن تأمله ارتدع عن إنكاره[30].

III-2-2-3-2 حجاجيَّة الخبر الطلبيّ:الخبر الطلبي هو: "الخبر الَّذي يتردد المخاطب فيه، ولا يعرف مدى صحته"[31] . وقد أُستخدم هذا النوع من التوكيد في سورة "غافر" في سياق

حجاجيّ إقناعيّ، ويتجلى ذلك في: قوله تعالى: {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُون}[غافر:77].

كان للتأكيد بـ (إن) في قوله: (إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ) موقعه، وذلك أنَّ النّبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين استبطأوا النصر (...) فنزلوا منزلة المتردد فيه فأكد وعده بحرف التوكيد[32] ؛ فالملفوظ المؤكد بـ (إنَّ) (إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ) يعتبر حجَّة تخدم نتيجة حجاجيَّة مفادها: تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بتحقق النصر. والتَّوجيه الحجاجيّ الَّذي يرمي إليه هذا الحجاج هو: التَّأكيد على أنَّ الله تعالى صادق في وعده بنصر الرسول والمؤمنين.

ويمكن تمثيل تراتبيَّة الحجاج بالخبر الطلبيّ في السُّلم الحِجاجِيّ الآتي:

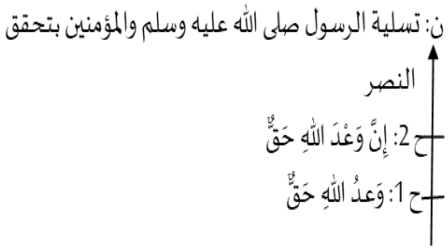

الرسم البياني (03): يمثّل السلم الحجاجيّ للخبر الطلبيّ

والملاحظ من خلال هذا السلم أنَّ الخبر الطلبي (ح2): (إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ) هو الحُجَّة الأقوى تدعيما للنتيجة (ن): (تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بتحقق النصر)، من الخبر الابتدائي (ح1): (وَعْدُ اللهِ حقٌّ) .

III-3-2-2-3 حجاجيَّة الخبر الإنكاريّ: يُقصد بالخبر الإنكاريّ الخبر الَّذي "ينكره المخاطب إنكارا يحتاج إلى أن يؤكد لأكثر من مؤكد"[33]. وقد استعمل هذا الضرب من التوكيد في سياق إقناعي في سورة "غافر"، وذلك في: قوله تعالى: {إِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُون}[غافر:59].

يقول «ابن عاشور»: "لما أعطي إثبات البعث ما يحق من الحجاج والاستدلال، تهيأ المقام لاستخلاص تحقيقه، كما تستخلص النتيجة من القياس، فأعلن بتحقيقه مجيء الساعة وهي ساعة البعث(...)وتأكيد الخبر بـ (إنَّ) ولام الابتداء لزيادة التحقيق، وللإشارة إلى أنَّ الخبر تحقق بالأدلة السابقة. وذلك أنَّ الكلام مُوجَّه للذين أنكروا البعث، ولهذا لم يؤت بلام الابتداء في قوله في سورة طه (إِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ) لأنَّ الخطاب لموسى عليه السلام"[34]. وفي

هذا الصدد يقول «مهدي المخزومي»: "(إنَّ)، وهي أداة لتوكيد النسبة في الجمل (...) ووظيفتها تثبيت الشَّيء حين يكون المخاطب طالبا ذلك، فإذا كان طلبه أشدّ بأنْ كان حاكمًا بخلاف ما في نفس المتكلّم قويت (إنَّ) بمؤكّد آخر، وهو اللَّام وحدها، أو اللَّام ولفظ القسم"[35].

ويمكن تمثيل تراتبيَّة الحجاج بالتوكيد الإنكاريّ في السلم الحجاجيّ الآتي:

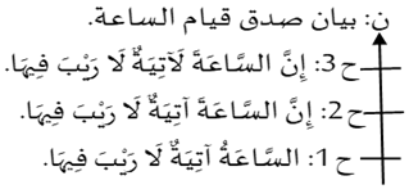

الرسم البياني (04): يمثّل السلم الحجاجيّ للخبر الإنكاريّ

والملاحظ على هذا السلم أنَّ الحجج تدرجت في قوتها الإقناعيَّة والتَّأثيريَّة من الحجة الأضعف مدلولا (ح1): (السَّاعَةُ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا)، ثمَّ تعلوها درجة (ح2): (إنَّ السَّاعة آتية لا ريْبَ فِيهَا). ويحتلُّ الخبر الإنكاريّ (ح3): (إنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا) الدرجة الأعلى من السلم الحجاجيّ؛ وذلك خدمة وتدعيما للنتيجة الحجاجيَّة (ن): (بيان صدق قيام الساعة).

III-3-2-3 حجاجيَّة صيغ التعدية (أفعل التَّفضيل وصيغ المبالغة):

III-3-2-3-1 حجاجيَّة أفعل التَّفضيل:يُعرَّف «أفعل التَّفضيل» بأنَّه: "اسم، مشتق، على وزن، "أَفْعَلَ" يدلُّ - في الأغلب - على أنَّ شيئين اشتركا في معنى، وزاد أحدهما على الآخر فيه"[36].

ويكمن دور أفعل التَّفضيل الحجاجي في "أنَّه يتضمن صيغا، تمكّن المرسل من إيجاد العلاقة بين أطراف، ليس بينها أي علاقة بطبعها، كما أنَّه يمكّنه من ترتيب الأشياء ترتيبا معينا"[37]. ومن أمثلة أفعل التَّفضيل الحجاجي ما ورد في: قوله تعالى: {لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُون}[غافر:57].الخلق هنا مصدر مضاف إلى المفعول، والمراد به الاستدلال على البعث؛ لأنَّ الإله الَّذي خلق السَّموات والأرض على كبرها قادر على إعادة الأجسام بعد فنائها[38].

والملاحظ في هذه الآية الكريمة، أنَّ الله تعالى يوجِّهُ خطابَه الحجاجيّ إلى منكري البعث(المشركين)، ولإقناعهم بقدرته على الخلق والبعث، وظّف صيغة أفعل التَّفضيل (أكبر)، والَّتي دعَّمت الحجَّة التي تخدم نتيجة حجاجيَّة مفادها: كمال قدرة الله تعالى.

ويمكن تمثيل البنية الحجاجيَّة لهذا الخطاب الحِجاجيّ في السُّلم الحجاجي التالي:

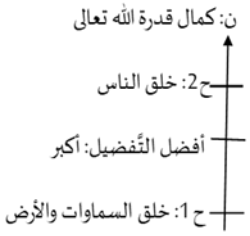

الرسم البياني (05): يمثّل السلم الحجاجيّ لأفعل التفضيل

والملاحظ من خلال هذا السلم أنَّ هناك علاقة تراتبيَّة وتفاضليَّة بين الفاضل (خلق السماوات والأرض)، والمفضول (خلق الناس)؛ بحيثُّ يمثّل الفاضل (ح1): (خلق السماوات والأرض) الحجة الأقوى للتدليل على النتيجة (ن): (كمال قدرة الله تعالى) من المفضول (ح2): (خلق الناس) .

فكل من:(ح1)، و(ح2)، إذن، تخدمان وتدعّمان نتيجة من قبيل: كمال قدرة الله تعالى. والتَّوجيه الحجاجيّ الَّذي يقصد المُحاَجِج (الله عزَّوجلَّ) توجيه المتلقي إليه (منكري البعث والمشركين) هو: الدعوة إلى الإيمان بوحدانيَّة الله تعالى، وقدرته على الخلق والبعث.

III-2-3_2-3 حجاجيَّة صيغ المبالغة:صيغ المبالغة هي أسماء مشتقة من الأفعال الثلاثية المتصرف غالبا، للدلالة على المبالغة في الصفة، وبيان الزيادة فيها، يقول «عباس حسن» عنها بأنَّها: "تفيد من الكثرة والمبالغة الصريحة في معنى فعلها الثلاثيّ الأصليّ...وأشهرُ أوزانِها خمسة قياسيَّة، هي: فعَّال، ومِفعال، وفعول، وفعيل، وفعِل" [39]. وفي هذا الصدد يقول «عبد الهادي بن ظافر الشهري»: "وتعدُّ الأوصاف المشتقة من الصيغ الَّتي تُمكّن المرسل من بناء السُّلم الحجاجيّ، إذ يمكن استعمال تلك الَّتي تحمل سمة هذا الترتيب في تكوينها الصرفيّ، ومن الآليَّات صيغ المبالغة"[40].

وقد وظّفت هذه الصيغ في سورة "غافر" باعتبارها حجَّة، تستهدف الإقناع بصفات الله الحسنى ودلائل قدرته) في غالب مواضعها، وهو ما يوضّحه الجدول التالي:

الشاهد القرآني	صيغ المبالغة	وزنها	التوجيه الحجاجيّ
{تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيم}[غافر:2]	العليم	فَعِيل	التَّأكيد على سعة علم الله بالأحوال والأقوال والأفعال.
{تَدْعُونَنِي لأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّار}[غافر:42]	الغَفَّار	فَعَّال	التَّأكيد على أنَّ الله سبحانه وتعالى كثير المغفرة للذنوب.

جدول (01): يوضّح صيغ المبالغة ووزنها وتوجيهها الحجاجيّ في سورة غافر

يتَّضح من خلال هذا الجدول أنَّ صيغ المبالغة (العليم، الغفَّار...) الموظفة في سورة غافر بمثابة حجج استدلاليَّة تدعّم الطرح الحجاجيّ لخطاب سورة غافر. وقد أدت هذه الصيغ دورا إقناعيًّا تأثيريًّا؛ وذلك بفضل دلالتها على الكثرة والمبالغة في الوصف. فكل هذه الصيغ أسهمت في إقناع المتلقي بنتيجة حجاجيَّة مفادها: بيان وحدانيَّة الله تعالى وكمال قدرته وجميل صفاته. والتَّوجيه الحِجاجيّ لهذا الخطاب هو: دعوة المتلقي إلى الإيمان بوحدانية الله تعالى.

ويمكن تمثيل الحجاج بصيغ المبالغة في سورة غافر في السلالم الحجاجيَّة الآتية :

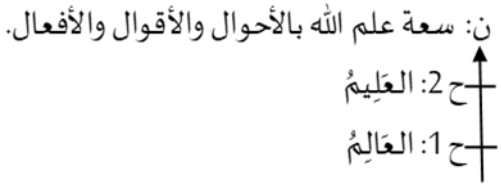

الرسم البياني (06): يمثّل السلم الحجاجيّ لصيغة المبالغة (العَلِيم)

تشكّل صيغة المبالغة (العَلِيمُ) تراتبيَّة سُلميَّة؛ بحيث تحتلُّ صيغة المبالغة (ح2): العَلِيمُ؛ أي كثير العلم بالأحوال، والأقوال، والأفعال أعلى درجات السلم الحجاجيّ، الذي

يخدم النتيجة الحجاجيَّة (ن): (سعة علم الله بالأحوال والأقوال والأفعال)، من اسم الفاعل (ح1): العَالِم، المدرج في أدنى السلم الحِجاجِي لضعف تدليله على النتيجة المقصودة.

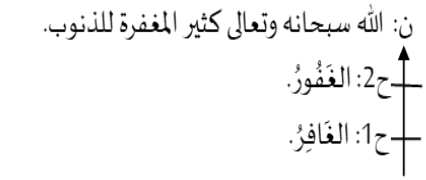

الرسم البياني (07): يمثّل السلم الحجاجيّ لصيغة المبالغة (الغَفُور)

يتشكَّل هذا السلمّ الحجاجيّ من الحجَّة الأقوى والأقرب إلى النتيجة (ن): (الله سبحانه وتعالى كثير المغفرة للذنوب)، والتي احتلت أعلى درجات السلم الحجاجيّ (ح2): (الغَفُورُ)، في حين احتلَّ اسم الفاعل (ح1): (الغَافِرُ) الدرجة الأدنى من السُّلم لكونه أضعف الحجج المدعّمة للنتيجة (ن).

خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة نخلص إلى أنَّ الآليات الشبه المنطقيَّة الموظفة في سورة غافر أسهمت في استدراج المتلقي نحو الإيمان بعقيدة التَّوحيد بالله تعالى، وإبطال عقائد المشركين الفاسدة والمضللةبواسطة الوسائل الشبه المنطقيَّة، وذلك باستخدام الحجاج بالسلام الحِجاجِيَّة، وأدواته وآلياته اللغويَّة المتنوعة، مثل استخدام الروابط الحجاجيَّة (ثمَّ، بل، لكن، الواو...) التي عملت على ترتيب الحجج المنطقيَّة، والعقليَّة وتقويتها بفضل الخواص النحويَّة، والدلاليَّة لهذه الأدوات (الترتيب والتراخي، الإبطال، الاستدراك، مطلق الجمع بين المتعاطفين). هذا فضلا عن الاشتغال الحجاجيّ لدرجات التوكيد (الابتدائي، والطلبي، والإنكاري)؛ التي عملت على تقوية الحجج، وزيادة الإقناع بالأطروحة الحجاجيَّة، التي يحاول المحاجج إقناع المتلقي بها (الإقناع بوحدانيَّة الله تعالى، وإبطال عقائد المشركين). كما استخدمت هذه السورة أيضا الآليات الصرفيَّة لتقوية حدة الإذعان، والتأثير. ومن أبرز هذه الآليات: التعدية بأفعل التفضيل، وبصيغ المبالغة.

ويمكن تلخيص أهمّ النتائج المُتوصَّل إليها من خلال هذه الدراسة في النقاط الآتية:

- حفلت سورة "غافر" بالعديد من الآليات الشبه المنطقيَّة، التي أسهمت في عمليَّة المحاججة والاستدلال على صدق وحدانيَّة الله تعالى، وكمال قدرته.

- استعمل المُحَاجِجُ (الله عزَّ وجلَّ) السَّلالم الحِجَاجِيَّة في بناء خطابه الاستدلاليّ؛ وذلك بغرض التَّدرُّج في تقديم الحُجج المُدعّمة للنتيجة المقصودة والمبتغاة (ن): إثبات وحدانيَّة الله تعالى.
- أسهمت الروابط الحِجاجِيَّة المُوظَّفة في سورة "غافر" في إحداث الانسجام الدلاليّ والتَّداوليّ لخطاب السورة، وتوجيهه نحو الوجهة التي أراد المحاجج (الله تعالى) توجيه المتلقي (المشركين) نحوها؛ وذلك بفضل الرَّبط النسقيّ والاستدلاليّ بين الحجج والنتائج الحِجاجِيَّة.

---

[1] _ ابن منظور، أبو الفضل محمَّد بن مكرم، (د ت)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشَّاذلي، دار المعارف، القاهرة (د ط)، ج11، مادة (حَجَجَ)، ص778، 779.

[2] _ مجمع اللغة العربية، 2004م، المعجم الوسيط، إشراف: شوقي ضيف وآخرون، مكتبة الشُّروق الدوليَّة، ط4، مادة (حَجَّ)، ص156، 157.

[3] _ صولة، عبد الله، 2011م، في نظريَّة الحجاج: دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، ص13.

[4] _ الشَّبعان، علي، 2010م، الحجاج والحقيقة وآفاق التَّأويل (بحث في الأشكال والإستراتيجيَّات)، تقديم: حمَّادي صمُّود، دار الكتاب الجديد المتَّحدة، بيروت، لبنان، ط1، ص90.

[5] _ يوسف المغامسي، آمال، 2016م، الحجاج في الحديث النبويّ دراسة تداوليَّة، الدار المتوسّطيَّة للنشر، الجمهوريَّة التونسيَّة ط1، ص23.

[6] _ عبد الرَّحمن، طه، 1998م، اللّسان والميزان أو التَّكوثر العقليّ، المركز الثقافيّ العربيّ، الدار البيضاء، ط1، ص215.

[7] _ ينظر: بن عبد الله، واسيني، 2020م، بلاغة الخطاب القرآنيّ الحجاجيّ _ قراءة في آليات الحجاج _، ضمن كتاب: (مطارحات في الحجاج)، تقديم: بن عبد الله مفلاح، إشراف: طيب بوقراط، منشورات ألفا للوثائق، الجزائر، ط1، ص27.

[8] _ ينظر: حمداوي، جميل، 2015م، التداوليات وتحليل الخطاب، الألوكة، ط1، ص04.

[9] _ الزَّحيلي، وهبة، 2009م، التَّفسير المنير في العقيدة والشَّريعة والمنهج، دار الفكر، دمشق، ط10، ج24، ص383.

[10] _ الزَّحيلي، وهبة، 2009م، التَّفسير المنير في العقيدة والشَّريعة والمنهج، ج24، ص384.

[11] _ المرجع نفسه، ج24، ص384، 385.

[12] _ المرجع نفسه، ج24، ص385.

[13] _ المرجع نفسه، ج24، ص385.

[14] _ المرجع نفسه، ج24، ص385، 386.

[15] _ كرشو، لزهر، 2020م، تقانة التَّحليل الحجاجيّ للخطاب، مطبعة الرّمال، ط1، الوادي، الجزائر، ص108.

[16] _ بن ظافر الشّهريّ، عبد الهادي، 2004م، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغويَّة تداوليَّة، دار الكتاب الجديد المتَّحدة ط1، بيروت، لبنان، ص477.

[17] _ العزَّاوي، أبو بكر، 2006م، اللُّغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط1، ص20.

[18] _ العزاوي، أبو بكر، 2006م، الحجاج والمعنى الحجاجيّ، ضمن كتاب: (التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه)، تنسيق: حمُّو النَّقاري، كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة، الرّباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، ص64.

[19] _ عباس حسن، (د ت)، النَّحو الوافي، دار المعارف، مصر، (د ط)، ج3، ص623.

[20] _ ابن عاشور، تفسير التَّحرير والتَّنوير، ص204.

[21] _ ينظر: عباس حسن، (د ت)، النَّحو الوافي، ج3، ص617.

Ex PROFESSO- المجلد 08-العدد 01 –السنة 2023
الصفحات353-374

[22] _ ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل، 1431هـ، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: حكمت بن بشير بن ياسين، أشرف على طبعه: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربيَّة السعوديَّة، ط1، ج6، ص503.

[23] _ قلاتي، إبراهيم، (د ت)، قصة الإعراب جامع دروس النَّحو والصَّرف، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، (د ط)، ص295.

[24] _ الزَّحيلي، وهبة، 2009م، التَّفسير المنير في العقيدة والشَّريعة والمنهج، مج12، ص394.

[25] _ حسن، عباس، النحو الوافي، ج3، ص577.

[26] _ الزحيلي، وهبة، 2009م، التَّفسير المنير في العقيدة والشَّريعة والمنهج، مج12، ص482.

[27] _ الرازي، محمَّد الرَّازي فخر الدّين ابن العلاَّمة ضياء الدين عمر، 1981م، تفسير الفخر الرَّازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتَّوزيع، لبنان، بيروت، ط1، ص87.

[28] _ المخزومي، مهدي، 1986م، في النَّحو العربيّ نقد وتوجيه، دار الرائد العربيّ، بيروت، لبنان، ط2، ص234.

[29] _مطلوب، أحمد، (د ت)، أساليب بلاغيَّة الفصاحة _ البلاغة _ المعاني، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، ص91.

[30] _ ابن عاشور، محمد الطاهر، (د ت)، تفسير التَّحرير والتَّنوير، الدَّار التُّونسيَّة للنشر، (د ط)، ج24، ص78، 79.

[31] _مطلوب، أحمد، (د ت)، أساليب بلاغيَّة الفصاحة _ البلاغة _ المعاني، ص91.

[32] _ابن عاشور، محمد الطاهر، (د ت)، تفسير التَّحرير والتَّنوير، ج24، ص208.

[33] _ مطلوب، أحمد، (د ت)، أساليب بلاغيَّة الفصاحة _ البلاغة _ المعاني، ص92.

[34] _ابن عاشور، محمد الطاهر، (د ت)، تفسير التَّحرير والتَّنوير، ج24، ص179، 180.

[35] _ المخزومي، مهدي، 1986م، في النحو العربيّ نقد وتوجيه، ص237.

[36] _ حسن، عباس، (د ت)، النَّحو الوافي، ج3، ص395.

[37] _بن ظافر الشّهريّ، عبد الهادي، 2004م، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغويَّة تداوليَّة، ص528.

[38] _ بن أحمد بن جزّي الكلبيّ، أبو القاسم محمد، 1995م، التَّسهيل لعلوم التَّنزيل، ضبطه وصحَّحه وخرَّج آياته: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، ج2، ص284.

[39] _ حسن، عباس، (د ت)، النَّحو الوافي، ج3، ص257 _ 259.

[40] _ بن ظافر الشّهريّ، عبد الهادي، 2004م، استراتيجيَّات الخطاب مقاربة لغويَّة تداوليَّة، ص529.

مراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1. أحمد بن جزّي الكلبيّ، بن أبو القاسم محمد، 1995م، التَّسهيل لعلوم التَّنزيل، ضبطه وصحَّحه وخرَّج آياته: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، ج2، ص284.
2. حمداوي، جميل، 2015م، التداوليات وتحليل الخطاب، الألوكة، ط1، ص04.
3. الرازي، محمَّد الرَّازي فخر الدّين ابن العلاَّمة ضياء الدين عمر، 1981م، تفسير الفخر الرَّازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتَّوزيع، لبنان، بيروت، ط1، ص87.
4. الزَّحيلي، وهبة، 2009م، التَّفسير المنير في العقيدة والشَّريعة والمنهج، دار الفكر، دمشق، ط10، ج24، ص383.
5. الشَّبعان، علي، 2010م، الحجاج والحقيقة وآفاق التَّأويل (بحث في الأشكال والإستراتيجيَّات)، تقديم: حمَّادي صمُّود، دار الكتاب الجديد المتَّحدة، بيروت، لبنان، ط1، ص90.
6. صولة، عبد الله، 2011م، في نظريَّة الحجاج: دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، ص13.
7. بن ظافر الشّهريّ، عبد الهادي، 2004م، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغويَّة تداوليَّة، دار الكتاب الجديد المتَّحدة ط1، بيروت، لبنان، ص477.
8. ابن عاشور، محمد الطاهر، (د ت)، تفسير التَّحرير والتَّنوير، الدَّار التُّونسيَّة للنشر، (د ط)، ج24، ص78، 79.

9. عباس حسن، (د ت)، النَّحو الوافي، دار المعارف، مصر، (د ط)، ج3، ص623.

10. عبد الرَّحمن، طه، 1998م، اللّسان والميزان أو التَّكوثر العقليّ، المركز الثقافيّ العربيّ، الدار البيضاء، ط1، ص215.

11. بن عبد الله، واسيني، 2020م، بلاغة الخطاب القرآنيّ الحجاجيّ _ قراءة في آليات الحجاج _، ضمن كتاب: (مطارحات في الحجاج)، تقديم: بن عبد الله مفلاح، إشراف: طيب بوقراط، منشورات ألفا للوثائق، الجزائر، ط1، ص27.

12. العزاوي، أبو بكر، 2006م، الحجاج والمعنى الحجاجيّ، ضمن كتاب: (التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه)، تنسيق: حمُّو النَّقاري، كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة، الرّباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، ص64.

13. العزَّاوي، أبو بكر، 2006م، اللُّغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط1، ص20.

14. قلاتي، إبراهيم، (د ت)، قصة الإعراب جامع دروس النَّحو والصَّرف، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، (د ط)، ص295.

15. ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل، 1431هـ، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: حكمت بن بشير بن ياسين، أشرف على طبعه: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربيَّة السعوديَّة، ط1، ج6، ص503.

16. كرشو، لزهر، 2020م، تقانة التَّحليل الحجاجيّ للخطاب، مطبعة الرّمال، ط1، الوادي، الجزائر، ص108.

17. مجمع اللغة العربية، 2004م، المعجم الوسيط، إشراف: شوقي ضيف وآخرون، مكتبة الشُّروق الدوليَّة، ط4، مادة (حَجَّ)، ص156، 157.

18. المخزومي، مهدي، 1986م، في النَّحو العربيّ نقد وتوجيه، دار الرائد العربيّ، بيروت، لبنان، ط2، ص234.

19. مطلوب، أحمد، (د ت)، أساليب بلاغيَّة الفصاحة _ البلاغة _ المعاني، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، ص91.

20. ابن منظور، أبو الفضل محمَّد بن مكرم، (د ت)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشَّاذلي، دار المعارف، القاهرة (د ط)، ج11، مادة (حَجَجَ)، ص778، 779.

21. يوسف المغامسي، آمال، 2016م، الحجاج في الحديث النبويّ دراسة تداوليَّة، الدار المتوسّطيَّة للنشر، الجمهوريَّة التونسيَّة ط1، ص23.

ملاحق:

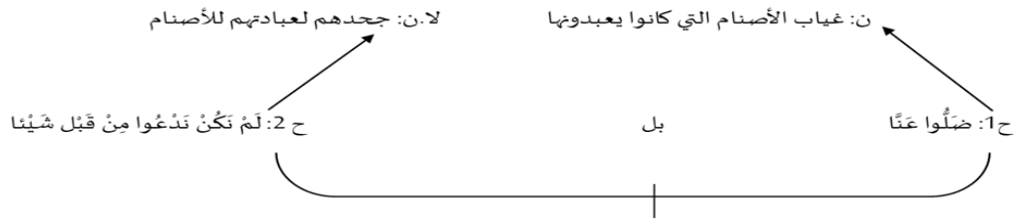

الرسم البيانيّ(01): يمثّل الاشتغال الحجاجيّ للرابط (بل)

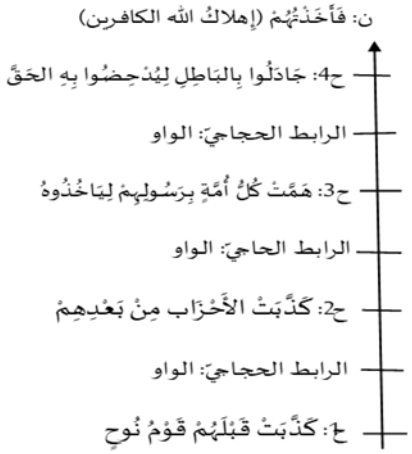

الرسم البياني (02): يمثّل الاشتغال الحجاجيّ للرابط (الواو)

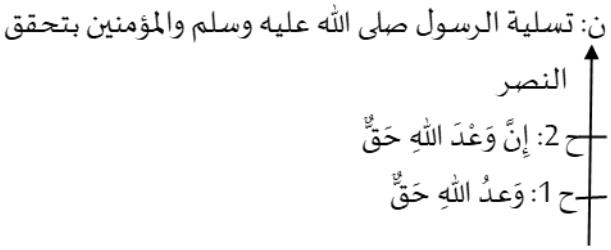

الرسم البياني (03): يمثّل السلم الحجاجيّ للخبر الطلبيّ

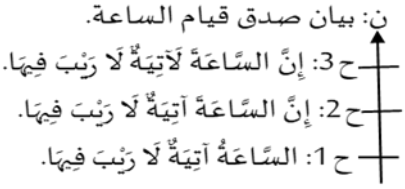

الرسم البياني (04): يمثّل السلم الحجاجيّ للخبر الإنكاريّ

الرسم البياني (05): يمثّل السلم الحجاجيّ لأفعل التفضيل

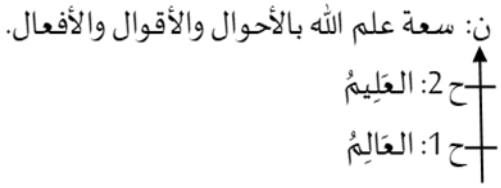

الرسم البياني (06): يمثّل السلم الحجاجيّ لصيغة المبالغة (العَلِيم)

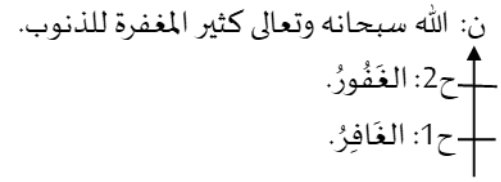

الرسم البياني (07): يمثّل السلم الحجاجيّ لصيغة المبالغة (الغَفُور)

لنقتبس من المؤلف:

غراب، فاطمة_ زيتونة مسعود، علي، «حِجاجِيَّة الآليات الشّبه المنطقيَّة في سورة "غافر" _ مقاربة تداوليَّة _»، المجلد 08، العدد 01،ص ص 353-374، https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/48